Procédures fiscales et exécution forcée – Effets d’une ordonnance de référé suspendant le recouvrement sur la demande de vente d’un fonds de commerce (Cour Suprême 2008)

Identification			
Ref 19470	**Juridiction** Cour de cassation	**Pays/Ville** Maroc / Rabat	**N° de décision** 1614
Date de décision 17/12/2008	**N° de dossier** 1220/3/2/2006	**Type de décision** Arrêt	**Chambre** Commerciale
Abstract			
Thème Contentieux Fiscal, Fiscal		**Mots clés** منازعة جدية, دين ضريبي, دعوى إدارية, بيع أصل تجاري, Vente judiciaire, Vente d'un fonds de commerce, Recours administratif, Dette fiscale, Contestation sérieuse, Contentieux fiscal	
Base légale		**Source** Revue : Revue de la Cour Suprême مجلة قضاء المجلس الأعلى	

Résumé en français

Le principe selon lequel l'introduction d'un recours devant le tribunal administratif ne confère pas automatiquement à la dette fiscale un caractère litigieux, ni ne fait obstacle au recouvrement forcé par la vente d'un fonds de commerce, connaît une exception lorsque le débiteur obtient une ordonnance de référé suspendant les mesures de recouvrement initiées par l'administration fiscale.

En effet, la suspension des mesures de recouvrement ordonnée par le juge des référés de la juridiction administrative constitue un obstacle à l'exécution forcée du recouvrement de l'impôt litigieux. Dès lors, la demande tendant à la vente du fonds de commerce pour recouvrer les mêmes créances fiscales doit être considérée comme prématurée et, par conséquent, irrecevable.

Dans cette affaire, le Percepteur a saisi le président du tribunal de commerce de Casablanca d'une demande tendant à la vente forcée du fonds de commerce de la société, en vue du recouvrement d'une dette fiscale. Il soutenait que la débitrice était en cessation de paiement malgré les mises en demeure qui lui avaient été adressées et que la seule garantie subsistant pour le recouvrement de la créance était la réalisation du fonds de commerce saisi.

Le tribunal de commerce, statuant en première instance, a fait droit à la demande et ordonné la vente du fonds de commerce.

Saisie en appel, la cour d'appel a infirmé ce jugement et déclaré la demande irrecevable, retenant que la société avait obtenu une ordonnance de référé rendue par le juge des référés du tribunal administratif de Casablanca, ordonnant la suspension des mesures de recouvrement engagées par le receveur des

finances à son encontre jusqu'à ce qu'il soit statué sur le fond du litige fiscal. La cour d'appel a considéré que la vente du fonds de commerce constituait une mesure de recouvrement forcé, et qu'en conséquence, l'action introduite par le receveur était prématurée tant que la dette fiscale demeurait contestée devant la juridiction administrative.

Le Percepteur s'est pourvu en cassation, invoquant une insuffisance de motivation de l'arrêt attaqué. Il faisait valoir que l'ordonnance de référé ne suspendait que les mesures de recouvrement sans remettre en cause la validité de la créance fiscale, et que la cour d'appel aurait dû examiner si les impôts pour lesquels la société avait obtenu la suspension des mesures de recouvrement étaient bien ceux ayant fondé la demande de vente du fonds de commerce. Il soutenait également que la procédure de vente forcée avait été engagée plusieurs années avant l'ordonnance de suspension et ne pouvait donc être qualifiée de prématurée.

La Cour suprême a rejeté le pourvoi. Elle a considéré que la vente du fonds de commerce constituait une modalité de recouvrement entrant dans le champ d'application de l'ordonnance de référé ayant suspendu les poursuites fiscales. Dès lors, la cour d'appel, en jugeant que la demande était prématurée en l'absence d'une décision définitive sur la validité de la créance fiscale, n'a fait qu'appliquer la règle selon laquelle une dette contestée devant le juge administratif ne saurait faire l'objet d'une mesure d'exécution forcée. Par ailleurs, la haute Cour a estimé que la motivation de l'arrêt attaqué était suffisante et conforme aux exigences légales.

Résumé en arabe

لئن كان مجرد تقديم دعوى أمام المحكمة الإدارية لا يجعل بحد ذاته الدين الضريبي دينا منازعا فيه و لا يغل يد الخازن العام من تقديم طلب بيع أصل تجاري لاستخلاص ديون عمومية متحصلة من الضرائب بالرغم من الدعوى المذكورة. فإن حصول المدينة على أمر استعجالي صادر عن قاضي المستعجلات بالمحكمة الإدارية بوقف إجراءات التحصيل المباشرة من طرف القابض في مواجهتها بشأن الضرائب. يجعل دعواه الرامية إلى بيع الأصل التجاري الاستخلاص نفس الضرائب دعوى سابقة لأوانها و غير مقبولة.

Texte intégral

القرار عدد 1614، المؤرخ في 17/12/2008، الملف التجاري عدد 1220/3/2/ 2006

باسم جلالة الملك

إن المجلس الأعلى

و بعد المداولة طبقا للقانون

حيث يؤخذ من أوراق الملف، و القرار المطعون فيه أن قابض البيضاء سيدي بليوط تقدم لدى السيد رئيس المحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 6/7/98 بمقال عرض فيه أنه دائن للمدعي عليه شركة نرجس بمبلغ 532,499,591 درهم بالإضافة إلى مصاريف

المتابعات و الزيادة عن التأخير في الأداء إلى يوم التسديد، و أن المدعى عليها توقفت عن الأداء رغم الإنذارات الموجهة إليها و أنه قام بإجراء حجز على أصلها التجاري رقم 37443 و أن الضمانة الوحيدة التي بقيت هي بيع الأصل التجاري المذكور طالبا الحكم ببيع الأصل التجاري و تحديد الثمن الافتتاحي للبيع مع الإذن له بقبض ثمن البيع مباشرة من كتابة الضبط لغاية استيفاء الدين أصلا و فائدة و صائرا، فصدر حكم وفق الطلب استأنفته المدعى عليها و قضت محكمة الاستئناف بإلغائه والحكم من جديد بعدم قبول الطلب وذلك بقرارها المطلوب نقضه.

حيث يعيب الطاعن القرار في وسيلته الوحيدة نقصان التعليل من حيث أن المحكمة اعتمدت في قرارها على ما مضمنه » أن الطاعنة أدلت بأمر استعجالي قضى بوقف إجراءات التحصيل المباشرة من طرف قابض البيضاء المركز في مواجهة الطاعنة بشأن الضرائب موضوع النزاع وذلك إلى حين البث في الموضوع، و أنه ما دامت المنازعة لازالت قائمة بين الطرفين بخصوص الضريبة التي على أساسها تمت المطالبة ببيع الأصل التجاري أمام المحكمة الإدارية و كون هذه الأخيرة أمرت بإيقاف إجراءات التحصيل فإن دعوى بيع الأصل التجاري سابقة لأوانها » و هو تعليل مخالف للقانون لان صدور أمر يوقف إجراءات التحصيل لا يعد سببا كافيا لإلغاء الحكم القاضي بالبيع إذ كان على المطلوبة في النقض على الأقل استصدار أمر يوقف إجراءات البيع إلى حين البت في دعوى الموضوع المعروضة على المحكمة الإدارية عوض إلغاء الحكم بكامله و حرمان القابض من حكم واصل إجراءاته أمام المحكمة لسنوات عديدة و بقي هو الضمانة الوحيدة لاستخلاص الضرائب المترتبة بذمة المطلوبة في النقض، كما أن المحكمة اعتبرت أن دعوى البيع سابقة لأوانها و الحال أن أوراق الملف تفيد أن دعوى البيع جاءت سابقة بسنوات عديدة لصدور الأمر بإيقاف إجراءات التحصيل، إذ صدر الحكم بالبيع بتاريخ 4/11/98 في حين أن شركة نرجس لم بالمنازعة في الضرائب و الحصول على حكم بالإيقاف إلا سنة 2004 و بالتالي فإنه لا مجال للقول بأن دعوى البيع سابقة لأوانها، كما أن المحكمة حين إلغائها للحكم القاضي بالبيع لم تراقب ما إدا كانت الضرائب التي من أجلها حصلت شركة نرجس على إيقاف إجراءات التحصيل هي نفس الضرائب التي من أجلها طلب بيع الأصل التجاري، و المحكمة لم تأخذ بعين الاعتبار إمكانية خسران المطلوبة في النقض لدعوى الموضوع بل سبقت المحكمة الابتدائية المعروض عليها النزاع و اعتبرت أن المطلوبة قد ربحت الدعوى و قضت بإلغاء الحكم القاضي بالبيع، علما أن مجرد المنازعة في الديون الضريبية لا يخول إلغاء الحكم المذكور بل يمنك على أبعد تقدير إيقاف إجراءات تنفيذه فقط إلى غاية البت في دعوى الموضوع و المحكمة بما ذكر تكون قد عللت قرارها تعليلا ناقصا.

لكن حيث أن محكمة الاستئناف عللت قرارها بما يلي: « أن الطاعنة أدلت بأمر استعجالي صادر عن قاضي المستعجلات بالمحكمة الإدارية بالدار البيضاء بتاريخ 1/4/2004 في الملف عدد 661/2004 قضى بوقف إجراءات التحصيل المباشرة من طرف قابض البيضاء المركز في مواجهة الطاعنة بشأن الضرائب موضوع النزاع إلى حين البت في الموضوع، و أنه ما دامت المنازعة لا زالت قائمة بين الطرفين بخصوص الدين الضريبي الذي على أساسه تمت المطالبة بالبيع الإجمالي للأصل التجاري تكون سابقة لأوانها و يتعين إلغاء الحكم المستأنف و الحكم من جديد بعدم قبول الطلب » و هي بذلك قد اعتبرت أن الدعوى التي أقاما القابض من أجل بيع الأصل التجاري و الإذن له بقبض الثمن إلى غاية استيفاء الدين أصلا و فائدة و صائرا تدخل ضمن إجراءات بما فيها طلب بيع الأصل التجاري و استنادا كذلك لما ذكر فإن المحكمة عندما صرحت بأن دعوى البيع سابقة لأوانها فإنها تعني بأنه لا يمكن طلب بيع الأصل التجاري و الحالة أن الدين الضريبي لا زال منازعا فيه قضائيا و صدر أمر بوقف إجراءات تحصيله.

كما أنه بخصوص مراقبة المحكمة للدين و ما إذا كان هو نفس الدين الذي طلب البيع من أجله و صدر أمر يوقف إجراءات النزاع و الطاعن لم ينازع في ذلك فتكون بما ذكر قد عللت قرارها بما يكفي و كان ما بالوسيلة غير جدير بالاعتبار.

لهذه الأسباب

قضى المجلس الأعلى برفض الطلب و تحميل الطاعن الصائر.